دراسة العلل الصوتية في الإدغام المتقاربين الكبير للسوسي من طريق الشاطبية في الحروف الآتية: (القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، السين)

دكتورة/ مرام طلعت محمد أمين ينكصار
الأستاذ المساعد في قسم القراءات
كلية الشريعة والأنظمة- جامعة الطائف

ملخص البحث:

هذا البحث الموسوم بـــ "دراسة العلل الصوتية في الإدغام المتقاربين الكبير للسوسي من طريق الشاطبية في الحروف الآتية: (القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، السين)".

احتوى البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

حيث تضمنت المقدمة أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود البحث، والدراسات السابقة، والمنهجية المتبعة وخطة البحث.

أما التمهيد ففيه: معنى الإدغام وعلته.

أما المبحث الأول: الفرق بين الحرف المدغم والحرف الغير مدغم.

وتناول المبحث الثاني: مخارج الحروف وصفاتها.

أما المبحث الثالث: الحروف القوية والضعيفة.

وتناول المبحث الرابع: العلل الصوتية في الإدغام الكبير المتقاربين للسوسي من طريق الشاطبية في الحروف الآتية: (القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، السين).

وأما الخاتمة: فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث. ومنها:

براعة ونبوغ النحاة وعلماء القراءات حيث أنهم توصلوا إلى ما توصلوا إليه من حقائق دون الاستعانة بأي أجهزة أو آلات تساعدهم على البحث والدراسة كما نفعل اليوم.

ثم ذيلت البحث بقائمة المصادر والمراجع.

Research Summary:

This research, entitled "A Study of the Phonetic Reasons in the Close and Large Homogeneous Assimilations of Al-Soussi Using the Shatibiyya Method in the Following Letters: (Qaf, Kaf, Jeem, Sheen, Dad, Seen"(

contains an introduction, a preface, four chapters, and a conclusion.

The introduction included the importance of the topic, the reasons for choosing it, the limitations of the research, previous studies, the methodology used, and the research plan.

The introduction included the meaning of idgham and its causes.

The first section covered the difference between idgham and non-idgham letters.

The second section covered the articulation points and characteristics of letters.

The third section covered strong and weak letters.

The fourth section dealt with the phonetic reasons for the major close assimilation of Al-Sosy through Al-Shatibiyyah in the following letters: (Qaf, Kaf, Jeem, Sheen, Dad, Seen). The conclusion includes the most important findings I reached through the research, including:

The brilliance and genius of grammarians and scholars of recitation, as they arrived at the truths they did without the aid of any devices or instruments to aid their research and study, as we do today**.**

The research is then concluded with a list of sources and references.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، أدّى الأمانة ولقّن أمته القرآن حفظًا وفهمًا.

من حكمة الله عز وجل أن جعل القراءات القرآنية تخفيفًا لخلقه وتيسيرًا لقراءة كتابه، وسخّر علماء هذه الأمة لدراستها وتقعيدها والتدوين فيها، والبحث عن العلوم المتعلقة بها، فكان علم الأصوات من بين هذه العلوم التي لها صلة بالقراءات القرآنية، وقد شارك علماء القراءات والتجويد في تسجيل خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية، ووضعوا أصولًا وقواعد تمثل كثيرًا من هذه الخصائص، مما كان له عظيم الأثر في علم الأصوات، وأردت في هذا البحث الموسوم بـــ " دراسة العلل الصوتية في الإدغام المتقاربين الكبير للسوسي من طريق الشاطبية في الحروف الآتية: (القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، السين)" أن أقدم جانبًا يسيرًا عن هذا العلم وارتباطه بالقراءات من خلال تطبيقه على رواية الإدغام الكبير للسوسي عن أبي عمرو.

أهمية الموضوع:

١- العلاقة الوثيقة بين علم الصوت وعلم القراءات، فلا تتحقق الأحكام إلا بالتمكن من المخارج وتحقيق نبرات الصوت

٢- القراءات القرآنية هي الأساس الذي بُني عليه الدرس الصوتي.

٣- قراءة الإدغام من أكثر القراءات انتشارًا، فلا يوجد قارئ إلا وله وجه في هذه القراءة.

٤- كثرة التغييرات الصوتية في عملية الإدغام.

أسباب اختياره:

الوقوف على العلل والظواهر الصوتية في عملية الإدغام المتقاربين الكبير عند السوسي. في الحروف الآتية: (القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، السين)

حدود البحث: دراسة العلل الصوتية في الإدغام الكبير المتقاربين للسوسي من طريق الشاطبية في الحروف الآتية : (القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، السين) مع ذكر مثال لكل حرف.

الدراسات السابقة:

١- "إدغام المتقاربين عند الحسن بن محمد النيسابوري" هو بحث في مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد: ٦٣، عام ٢٠٢١. تكلم فيه عن آراء النيسابوري في إدغام المتقاربين.

٢- "الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات" تأليف: عبد البديع النيرباني، رسالة دكتوراه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة حلب ٢٠٠٥، تكلم فيه عن الدراسات الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ووقف الباحث على أحد عشر كتابًا في الاحتجاج للقراءات

٣- " لمع من علم الصوت في القراءات القرآنية" بحث في الندوة العالمية التاسعة، كلية الآداب–جامعة دمشق.

ولم أقف على بحث يفرد الظواهر الصوتية في إدغام المتقاربين عند السوسي خاصة.

منهج البحث:

١- الاكتفاء بذكر مثال واحد في كل موضع من مواضع الإدغام مع العزو للسورة ورقم الآية بين معكوفتين

٢- تركت ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث طلبًا للاختصار

٣- وثقت الأقوال والنصوص من مصادرها الأصلية المعتمدة

٤- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني وفق رواية حفص عن عاصم

٥- ذكرت أسماء الكتب باختصار عند التوثيق في الهامش.

خطة البحث:

جعلت البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

المقدمة، فيها: أهمية الموضوع، أسباب اختياره، حدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد وفيه: معنى الإدغام وعلته

المبحث الأول: الفرق بين الحرف المدغم والحرف الغير مدغم

المبحث الثاني: مخارج الحروف وصفاتها.

المبحث الثالث: الحروف القوية والضعيفة

المبحث الرابع: العلل الصوتية في الإدغام الكبير المتقاربين للسوسي من طريق الشاطبية في الحروف الآتية: (القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، السين)

وأما الخاتمة: فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

قائمة المصادر والمراجع

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد: معنى الإدغام وعلته:

تتأثر الأصوات عندما تتجاور إذا تشابهت في المخرج أو الصفة، ويقسم المحدثون تأثر الأصوات إلى نوعين[1] :

١- رجعي وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني.

٢- تقدمي وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول.

وقد اشتملت اللغة العربية على هذين النوعين من التأثر، وما تعرض له القراء في كتبهم وهو الذي يتأثر فيه الصوت الأول بالثاني تأثراً كاملاً يترتب عليه أن يفنى الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني .

وقد سموا هذا التأثر في كتبهم بالإدغام.

معنى الإدغام لغة:

دغم الغيث الأرض يدغمها، وأدغمها : إذا غشيها وقهرها . والإدغام : إدخال اللجام في أفواه الدواب ، وأدغم الفرس اللجام : ادخله فيه وادغم اللجام في فمه كذلك[2]

الإدغام اصطلاحاً:

هو: اللفظ بحرفين حرفًا كالثاني مشددًا[3]

علة الإدغام :

الأصل في الحروف هو الإظهار وإنما دخل الإدغام لعلة وهي إرادة التخفيف وهو ما اتفق عليه القراء، فالنطق بالحرف مرة واحدة وإن كان مشدداً أخف من النطق به مرتين إذا فك[4] .

العلة الرئيسية للإدغام هو تخفيف الكلمة ، حتى أن بعض النحويين شبّه النطق بالحرفين المتماثلين في الكلمة وعودة اللسان إلى نفس المخرج بمشي المقيد؛ لأنه يرفع رجلاً ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب منه ، وشبهَهُ بعضهم بمن قطع مسافة ثم رجع القهقري وهذا ثقيل .

وفي ذلك يقول ابن جني: " إنهم قد علموا أن إدغام الحرف في الحرف أخف عليهم من إظهار الحرفين ".[5]

---

١ انظر: اللهجات العربية: ص٦٢.

٢ انظر: لسان العرب مادة (د غ م): ١٣٩١/٢

٣ انظر: الإدغام الكبير: ص٩٢، النشر: ٨٧٦/٢

٤ انظر: الكتاب: ٤٠٧/٢، الكشف ص١٣٤، الدر النثير: ١٠/٢

٥ الخصائص: ص٢٢٨

فالقبائل التي اشتهرت بالإدغام تميل إلى الخفة والسرعة في كلامها ومزج بعض الكلمات ببعضها، وكثيراً ما يقع هذا في العشائر النازحة نحو العراق، الأقرب إلى حياة الصحراء من أهل الحجاز. وربما هذا ما جعل قراء الكوفة والبصرة والشام أكثر اهتماماً بالإدغام من قراء مكة والمدينة، بسبب أن البيئة الحجازية كانت بيئة استقرار وتحضر نسبياً، يميل فيها الناس إلى التمهل في الكلام وإلى إعطاء الأصوات حقها.[1]

والهدف من هذه الظاهرة هو التخفيف النطقي، وقد وضعته الدراسات الصوتية تحت قانون يسمى: " قانون الجهد الأقل" والمراد منه :أن جميع اللغات تنحو في النطق خاصة نحو بذل أقل جهد ممكن والإدغام من أكثر الظواهر اللغوية مساساً بهذا القانون وتحقيقاً له[2].

ويرى سيبويه أن الإدغام في الحرفين المتحركين أحسن وضرورة صوتية، للتهرب من تتابع الحركات المستثقل على اللسان، وهذا ليس إلا اختصار للجهد العضلي بحذف بعض الحركات وتوحيد النطق ببعض الأصوات[3].

١ انظر: اللهجات العربية: ص٦٣

٢ انظر: الخصائص: ٢٢٩/٢، مقال للدكتور محمد حسان الطيان بعنوان: " لمع من علم الصوت في القراءات القرآنية" الندوة العالمية التاسعة لتاريخ العلوم عند العرب، كلية الآداب – جامعة دمشق ٢٠٠٨/١٠/٣٠-٢٨

٣ انظر: الكتاب: ٤٣٧/٤

المبحث الأول: الفرق بين الحرف المدغم والحرف الغير مدغم:

الفرق بين الحرف المدغم والغير مدغم من وجهين:

١- أن المدغم مشدد والغير مدغم مخفف ، فعلى هذا كل حرف مشدد مدغم .

٢- أن زمان النطق بالحرف المدغم أطول من زمان النطق بالحرف الغير مدغم بقدر ما فيه من التضعيف كما أن زمان النطق بالحرفين المفككين أطول من زمان النطق بالحرف المُدغم[١] .

أثبتت الدراسات الصوتية أن النطق بالحرف المدغم أخف على اللسان وأقل زمناً من النطق بحرفين متتالين، إذ أولت الدراسات الحديثة عنصر الزمن عناية بالغة واستعانت بأجهزة التحليل للوقوف على حقيقته، حيث أجريت هذه التحليلات على حاسوب macintosh باستخدام نظام sound edite لتحليل الصوت ، وجرى قياس زمن النطق بحرف (اللام) في كل منها مع حركتها فكان على النحو التالي :

زمن النطق باللام المفردة من كلمة (سأل) : ٠,٣٠ من الثانية

زمن النطق باللام المشددة من كلمة (سلَّم):٠,٤٤ من الثانية

زمن النطق باللام المكررة من كلمة (يملِل):٠,٦٥ من الثانية [٢]

فهنا أيضاً تتبين العلة الرئيسية للإدغام بإثبات من الدراسات الصوتية ، وهي التخفيف على اللسان عوضا عن النطق بحرفين متتاليين.

المبحث الثاني: مخارج الحروف وصفاتها:

سار أغلب النحاة والقراء في مناهجهم ألا يعرضوا أحكام الإدغام إلا إذا قدموا بدراسة الأصوات ومخارجها وصفاتها ، وقد اتفق القراء والنحويون على تصنيف مخارج الأصوات على النحو التالي :

مخارج الحروف ستة عشر مخرجاً مقسمة على النحو التالي[٣]:

أولاً: الحلق وفيه ثلاثة مخارج:

أ/ أقصى الحلق مما يلي الصدر وله من الحروف :الهمزة، والهاء ،والألف الساكنة.

ب/ وسط الحلق وله من الحروف : الحاء ، والعين.

ج/ أدنى الحلق إلى الفم وله من الحروف : الخاء ، والغين.

---

١ انظر الدر النثير ص ١٧٢

٢ انظر: مقالة للدكتور محمد حسان الطيان بعنوان "لمع من علم الصوت في القراءات القرآنية" الندوة العالمية التاسعة لتاريخ العلوم عند العرب، كلية الآداب – جامعة دمشق ٢٠٠٨/١٠/٣٠-٢٨

٣ انظر: العين: ٨٥/١، الدر النثير: ١٤/٢، الإدغام الكبير: ص١١٠

ثانياً: مخارج الفم ومتعلقة باللسان وهي عشرة مخارج:

أ/أقصى اللسان وما فوقه من الحنك وهو مخرج القاف.

ب/أسفل اللسان وما يليه من الحنك وهو مخرج الكاف.

ج/وسط اللسان وما يحاذيه من وسط الحنك الأعلى وهو مخرج الجيم، والشين، والياء.

د/حافة اللسان من بين أولها وما يليه من الأضراس العلوية اليمنى أو اليسرى أو اليمنى واليسرى معاً وخروجه من جهة اليمنى أسهل وهو مخرج الضاد.

هـ/ما بين حافتي اللسان وما يحاذيهما من اللثة العليا ويخرج منه اللام.

و/طرف اللسان وما يحاذيه من غار الحنك الأعلى أو فوق أصول الثنايا العليا ويخرج منه النون.

ز/طرف اللسان وما يحاذيه من غار الحنك الأعلى مع انحراف عن مخرج النون ، وهو أدخل إلى ظهر اللسان ويخرج منه الراء.

ح/ طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ويخرج منه الدال ، والتاء ، والطاء.

ط/ من بين طرف اللسان ومن بين الثنايا العليا والسفلى مع انفراج ما بين الفكين ويخرج منه السين ، والصاد ، والزاي.

ي/ طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ويخرج منه الثاء، والذال ، والظاء.

ثالثاً: الشفتان : وفيهما مخرجان :

أ/ بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا ويخرج منه الفاء.

ب/ من بين الشفتين ويخرج منهما الباء، والميم ، والواو.

رابعاً: الخيشوم : وهو مخرج النون الخفيفة .

وجاء عن الخليل في كتابه (العين) عن مخارج الحروف قوله " فالعين والحاء والخاء والغين حلقية ، لأن مبدأها من الحلق ، والقاف والكاف لهويتان ، لأن مبدأها من اللهاة ، والجيم والشين والضاد شجرية ، لأن مبدأها من شجر الفم ، والسين والزاي أسلية ، لأن مبدأها من أسلة اللسان ، وهي مستدق طرف اللسان ، والطاء والدال والتاء نطعية ، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ، والظاء والذال والثاء لثوية، لأن مبدأها من اللثة، والراء واللام والنون ذلقية ، لأن مبدأها من ذلق اللسان ، والفاء والباء والميم شفوية ، لأن مبدأها من الشفة "[1] وقد جعل الخليل لحروف المد الثلاثة مخرجاً مستقلاً وهو الجوف فهي عنده سبعة عشر مخرجاً.

---

١ العين: ٨٥/١

صفات الحروف :

تنقسم الصفات إلى قسمين :

أ/ صفات متضادة ب/ صفات غير متضادة

أما المتضادة هي[1]:

الجهر وضده الهمس: حروف الهمس مجموعة في قولك (فحثه شخص سكت)، والمجهورة بقية حروف الهجاء. وقد بَرَع سيبويه في تصور المجهور والمهموس رغم جهله بتشريح الأعضاء الصوتية، فقد جعل للحرف المجهور مَرْكَزيْن في الصدر والفم ، لذا كان المجهور مشبعاً لقوة اعتماده بازدواجه ، في حين كان المهموس ضعيفاً لكونه يعتمد على موضع واحد وهو مخرج الفم ، والنَفَس جارٍ معه دون انحباس[2].

الشدة وضدها الرخاوة: تنقسم الحروف إلى شديدة ورخوة ومتوسطة، فالحروف الشديدة يجمعها قولك: (أتجد طبقك)، أما المتوسطة ، فثمانية أحرف مجموعة في (لم يرو عنا)، وبقية الأحرف رخوة، فالفرق بين الشديد والرخو قائم على أساس النشاط العضلي دون أن يكون للنَفَس دخل فيه . فالمنع في الحرف المشدد منصب على (الصوت) فهو محتبس انحباساً كاملاً لأن عضلات النطق قد بلغت أكمل حالاتها ونسميه (الدرجة القصوى) بينما الرخو على عكس ذلك ، فتسمح عضلات النطق فيه بجريان الصوت[3]

الاطباق وضده الانفتاح: الأحرف المطبقة (ط – ظ – ص – ض) وسميت بذلك لانطباق ظهر اللسان مع الحنك الأعلى عند النطق بها، فيصير الصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف. والمنفتحة ما عداها ، لانفراج ما بين ظهر اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها. وقد توصف الباء والميم بالانطباق، لانطباق الشفتين بهما.

الاستعلاء وضده الاستفال: والحروف المستعلية يجمعها قولهم (خص ضغط قظ).

والحروف المستفلة ما عداها .

الإصمات وضد الإذلاق: وحروفه ستة مجموعة في " فر من لب" وتسمى مذلقة: أي متطرفة لخروج بعضها من طرف اللسان، وبعضها من بطن الشفة السفلى، وبعضها من الشفتين معا. وبقية الحروف مصمتة.

---

١ للاستزادة انظر: الدر النثير: ١٨/٢، الكنز في القراءات العشر: ١٦٨/١، سراج القارئ: ص٤٠٨، العميد في علم التجويد: ص٦٢

٢ انظر: الكتاب: ٤٣٤/٤.

٣ انظر: أثر القراءات في الأصوات: ص٢٠٥.

أما الصفات الغير متضادة[1]:

الصفير: وهي صفة الصاد والسين والزاي ، قال سيبويه: " وهن أندى في السمع"[2] ولعله يقصد بقوله (أندى) شدة وضوحهم في السمع ،فالصفير على هذا صفة قوة في الصوت تميزه على غيره من الأصوات. **القلقلة:** وحروفها خمسة مجموعة في" قطب جد"، وتسمى مقلقلة لاضطراب اللسان في الفم عند النطق بها حتى يسمع لها نبرة قوية دون غيرها من الحروف.

اللين: وهي صفة الواو والياء الساكنتان بعد فتحة. الانحراف: ومعناه الميل، وهو صفة للام والراء وانحرافهما للجهة اليمنى، وهو في اللام أقوى. **التكرار:** صفة الراء. التفشي: وهي صفة في الشين والفاء، وُصفا بذلك لما يبدو على ظاهر الفم من التكيف والتأثر عند النطق بهما[3]. **الاستطالة:** وهي صفة الضاد لأن مخرجها طول حافة اللسان فيسمى بذلك مستطيلاً.

المبحث الثالث: الحروف القوية والحروف الضعيفة:

ذكرنا أن الإدغام هو عبارة عن تأثر الحرفين المجاورين ويتم هذا التأثير بقوة الحرف المؤثّر وعلى هذا الأساس تنقسم الحروف إلى القوي والضعيف .

ويكون الحرف قويًا إذا زادت فيه الصفات عن غيره، وتلك الزيادة تكون بالإطباق، والاستعلاء، والصفير، والاستطالة، والتفشي، والتكرار، والغنة.

وزاد مكي بن أبي طالب الجهر، والشدة، والتفخيم[4]، فبهذه الصفات يكون الحرف قويًا، وبعدمها يضعف، وإذا تكررت في الحرف الصفة القوية كان أقوى، وإذا تكررت في الحرف الصفة الضعيفة كان أضعف، والهمس والرخاوة إذا اجتمعا في الحرف كان أضعف له.

الحرف القوي الذي يتميز عن غيره لا يجوز أن يُدغم في الحرف الضعيف، وذلك لما يلزم من إبدال الحرف الأول بحرف من جنس الثاني ، فإذا كان الحرف الأول أقوى فيلزم من إبداله ذهاب قوته، والعرب لا تُجيز ذلك في فصيح كلامها[5].

فأساس الإدغام هو تأثّر الحرف الضعيف بالحرف القوي، وهذا التأثر يسمى في الدراسات الصوتية الحديثة بـــ (قانون القوة)[6].

---

١ للاستزادة انظر: الكنز في القراءات العشر: ١٦٩/١، شرح طيبة النشر للنويري: ٣٢/١، هداية القاري: ٧٨/١. العميد في علم التجويد: ص٦٥.

٢ الكتاب: ٤٢٠/٢.

٣ انظر: الدر النثير: ص١٨٦

٤ انظر: الكشف: ص ١٣٧، الرعاية لتجويد القراءة: ص ٦٠، الجوانب الصوتية: ص١٠٧

٥ انظر: الإدغام الكبير: ص٩٦

٦ انظر: مقالة للدكتور محمد حسان الطيان بعنوان "لمع من علم الصوت في القراءات القرآنية" الندوة العالمية التاسعة لتاريخ العلوم عند العرب، كلية الآداب – جامعة دمشق ٢٨-٣٠/١٠/٢٠٠٨

وقد تحدث اللغويون عن هذا القانون في كتبهم، كما ذكر ابن جني بقوله: " وإنما المذهب أن تدغم الأضعف في الأقوى"[١] . الإدغام لا يقع إلا في الأشدّ، وهذا يعني أنّ الإدغام يُظهر دوماً ضعف صوت مقابل صوت آخر أقوى. وقد أخذ سيبويه بمبدأ القوة في الصوت حين ميّز بعض الأصوات عن غيرها بصفة إضافية فيها. [٢]

المبحث الرابع: العلل الصوتية في الإدغام الكبير المتقاربين للسوسي من طريق الشاطبية في الحروف الآتية: (القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، السين)

ينقسم الإدغام إلى قسمين: صغير وكبير

فالإدغام الصغير هو : أن يكون الحرف الأول ساكن والثاني متحرك[٣]

أما الإدغام الكبير فهو: ما كان الأول من الحرفين فيه متحركًا[٤]

سبب تسميته بالإدغام الكبير: سُمي الكبير بذلك الاسم بسبب تكرار حدوثه فالحركة أكثر من السكون. وقيل أنه سُمي الكبير لكثرة العمل فيه، حيث يتم تسكين الحرف أولاً ثم إدغامه ثانياً. وقيل أنه سُمي الكبير بسبب صعوبته. وقيل أنه سُمي الكبير بسبب احتوائه على أنواع متماثلة ومتجانسة ومتقاربة، حيث جعل القراء المتجانس منها من نوع المتقارب.[٥]

شرط الإدغام:

أن يلتقي الحرفان خطاً ولفظاً ، أو خطاً لا لفظاً[٦].

أسباب الإدغام:

وأسباب الإدغام ثلاثة: التماثل، والتقارب، والتجانس.

المتماثلين هو : اتحاد الحرفين مخرجاً وصفة ، مثل التاء في التاء ، والباء في الباء[٧].

المتقاربين: أن يتقارب الحرفان مخرجاً أوصفة ، أو مخرجاً وصفة [٨].

المتجانسين: اتحاد الحرفين مخرجاً واختلافهما صفة [٩].

---

١ المنصف ص ٣٢٨

٢ انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ص٢١٥

٣ انظر: النشر: ٨٧٦/٢، هداية القاري: ٢٣٣/١

٤ انظر: الإدغام الكبير: ص٩٥، النشر: ٢٨٧٦.

٥ انظر: إبراز المعاني: ص٧٧، النشر: ٨٧٦/٢.

٦ انظر: سراج القارئ: ص٣٤، النشر: ٨٥٥/٢.

٧ انظر: النشر: ٨٨٥/٢، شرح طيبة النشر لابن الجزري: ص٥٤

٨ انظر: النشر: ٨٨٦/٢، شرح الطيبة للنويري: ٣٢٤/١

٩ انظر: النشر: ٨٨٦/٢، هداية القاري: ٢٢١/١

وعند توفر سبب الإدغام وهو التقارب أو التجانس ، ولم يوجد مانع للإدغام ، قُلب الحرف الأول كالثاني وأسكن ثم أُدغم وارتفع اللسان عنهما دفعة واحدة من غير وقف على الأول ولا فصل بحركة ولا روم[١] .

موانع الإدغام الكبير[٢] :

١. أن يكون الحرف الأول منون
٢. أن يكون الحرف الأول مشدد
٣. أن يكون الحرف الأول تاء الخطاب
٤. أن يكون الحرف الأول مجزوم

والإدغام الكبير يستلزم إجراء عمليتين:

١. حذف حركة الصوت المدغم، ليلتقي الصوتان التقاء مباشرًا
٢. قلب الصوت الأول إلى مثل الصوت الثاني، حتى تتم المماثلة بين الصوتين على صورة الإدغام[٣].

ويقع الإدغام الكبير في كلمة وفي كلمتين، أما ما وقع في كلمة فقد ذكره الشاطبي في منظومته:

"وإن كلمة حرفان فيها تقاربا فإدغامه للقاف في الكاف مجتلى[٤]"

تُدغم القاف في الكاف إذا جاءت في كلمة بشرطين :

١- قبل القاف متحرك ٢- بعد الكاف ميم جمع

ووجه هذين الشرطين أن الكلمة تطول بالميم وتثقل بالحركة فيحسن التخفيف بالإدغام[٥].

والعلة الصوتية في الإدغام هي اشتراك الصوتان في الشدة واتصال المخرج[٦].

أما الواقع في كلمتين فأدغم السوسي الحرف الأول إن كان أحد الحروف الستة عشر المجموعة في أوائل هذا البيت:

شفا لم تضق نفساً بها رم دوا ضن ثوى كان ذا حسن سأى منه قد جلا[٧]

---

١ انظر: النشر: ٨٧٦/٢.
٢ انظر: فتح الوصيد، ص ٢٣٩، الوافي في شرح الشاطبية، ص٦٠.
٣ انظر: الأصوات اللغوية: ص٢٣٩
٤ متن الشاطبية: ص ١١، رقم البيت: ١٣٢.
٥ انظر: فتح الوصيد، ص٢٣٦.
٦ انظر: الدر النثير: ١٢٥/٢
٧ متن الشاطبية: ص١٢، رقم البيت: ١٣٧

وسأتناول دراسة العلل الصوتية في إدغام الحروف التالية: (القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، السين) مكتفية بذكر مثال للمواضع المدغمة.

حرف القاف: تدغم القاف في الكاف، نحو: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[الأنعام ١٠١].

بشرط أن يسبق القاف متحرك، فإن كان ساكناً امتنع الإدغام استغناء بخفة الساكن عن تخفيف الإدغام[١] . والعلة الصوتية في الإدغام: لقرب المخرجين وهما من حروف اللسان متفقان في الشدة، وفي هذا النوع يقول سيبويه: "القاف مع الكاف، البيان أحسن والإدغام حسن"[٢].

حرف الكاف: تدغم الكاف في القاف نحو: ﴿ لَّكَ قُصُورًا ﴾ [الفرقان ١٠]. بشرط: أن تُسبق الكاف بحرف متحرك فإن كان قبله ساكن امتنع الإدغام استغناء بخفة الساكن عن تخفيف الإدغام.[٣]، والعلة الصوتية في الإدغام: قرب المخرجين وهما متفقان في الشدة . قال سيبويه: "والكاف مع القاف :انهك قطناً البيان أحسن والإدغام حسن"[٤] علة الإظهار لأن مخرجهما أقرب مخارج اللسان إلى الحلق ، ومخارج الحلق ليست أصلاً للإدغام فكان الإظهار أحسن، وعلة الإدغام أن مخارج الحلق القريبة إلى اللسان تشبه حروف اللسان وحروف الفم واللسان أصل الإدغام.[٥]

حرف الجيم: تدغم الجيم في التاء نحو: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ﴾ [المعارج ٣-٤] وهذا الموضع لا نظير له في القرآن[٦]. والعلة الصوتية في الإدغام: الاشتراك في الشدة [٧]، منع بعض النحاة هذا الإدغام بحجة أن الجيم ليست من مخرج التاء، ويجاب عن ذلك بأن التاء قريبة من الشين لأن النَفَس الذي يخرج عند نطق الشين يقربها من مخرج التاء ،والجيم تدغم في الشين للتقارب في المخرج والصفة، فحُمل الإدغام في التاء على الإدغام في الشين لما بين الشين والتاء من تقارب ،وقد أجاب العلامة السمين الحلبي عن ذلك بقوله: "بأن الإدغام يكون أيضاً لمجرد الصفات وإن لم يتقاربا في المخرج ، والجيم تشارك التاء في الاستفال والإنفتاح والشدة"[٨].

---

١ انظر: فتح الوصيد: ص٢٤١.

٢ الكتاب: ٤٥٢/٤، انظر: أثر القراءات في الأصوات: ص١٩٠.

٣ انظر: الدر النثير: ١٣٧/٢.

٤ الكتاب: ٤٥٢/٤.

٥ انظر: المقتضب: ٢٠٩/١

٦ انظر: الوافي في شرح الشاطبية: ص٦١

٧ انظر: فتح الوصيد: ص٢٤٢، الدر النثير: ١٤٠/٢.

٨ الدر المصون: ٤٥٠/١٠.

ويتم إدغام الجيم بأن يتم همسها أولاً، لأن التاء تنطق بصوت مهموس، ثم ينتقل مخرج الجيم نحو الثنايا مع احتباس النفس بشكل كامل، حتى تصبح الجيم مدغمة بشدة التاء، وهكذا يتم الإدغام.[١]

تدغم الجيم في الشين نحو:﴿ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ [الفتح ٢٩] وهذا الموضع لا نظير له في القرآن[٢].

والعلة الصوتية في الإدغام: اتحاد المخرج [٣]، قال سيبويه: "الجيم مع الشين كقولك: ابعج شيئاً، الإدغام والبيان حسنان، لأنهما من مخرج واحد وهما من حروف وسط اللسان"[٤]

يتم إدغام الجيم عندما تفقد جهرها وتزداد رخاوتها، وبذلك تصبح مشابهة للشين في المخرج والهمس والرخاوة.[٥]

حرف الشين: تدغم الشين في السين نحو:﴿ ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء ٤٢] وهو موضع واحد.[٦] . والعلة الصوتية في الإدغام: اتفاق الشين والسين في الهمس والرخاوة والاستفال ، وكذلك التقارب في المخرج ،فالشين تخرج من وسط اللسان ، والسين من طرفه، فيلحقه الشين بما فيه من التفشي، وذهاب تفشي الشين عند الإدغام يخلفه صفير السين وهي صفة قوية.[٧]

حرف الضاد: يدغم الضاد في الشين نحو: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾[النور ٦٢] وهو موضع واحد فقط[٨]. والعلة الصوتية في الإدغام: تقارب الضاد والشين، لأن الضاد من أقصى حافة اللسان والشين من وسطه و لا مقاربة بين الضاد والشين غير أنها لاستطالتها تتصل بمخرج الشين. وعند الإدغام تتنازل الضاد عن الاستطالة لكنها تنتقل إلى الأقوى بالتفشي والاستطالة في الشين[٩] ، وإنما سوغ إدغام الضاد في الشين أن التفشي قام مقام الاستطالة[١٠].

حرف السين: تدغم في حرف الزاي نحو: ﴿ ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَت ﴾ [التكوير ٧] وهو موضع واحد[١١] . والعلة الصوتية في الإدغام: وجه مقاربة السين والزاي اشتراكهما في المخرج والرخاوة والصفير، فهما متساويان في القوة فيحسن الإدغام[١٢].

---

١ انظر: الأصوات اللغوية: ص١٩٥

٢ انظر: الوافي في شرح الشاطبية: ص٦١

٣ انظر: فتح الوصيد: ص٢٤٢.

٤ الكتاب: ٤٥٢/٤

٥ انظر: الأصوات اللغوية: ص١٩٥

٦ انظر: الوافي في شرح الشاطبية: ص٦٢

٧ انظر: الدر النثير: ١٤٣/٢

٨ انظر: الوافي في شرح الشاطبية: ص٦٢.

٩ انظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٥٣٩/٥

١٠ الدر النثير: ١٤٦/٢

١١ انظر: الوافي في شرح الشاطبية: ص٦٢.

١٢ انظر: الدر النثير: ١٤٧/٢، الأصوات اللغوية: ص١٩٩

تدغم السين في الشين نحو : ﴿ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ [مريم ٤] موضع واحد[١]، العلة الصوتية في الإدغام: يتحقق التقارب لاتفاق الحرفان في الهمس والرخاوة والاستفال، ويحسن الإدغام لثقل الضم في السين ،فيقوم التفشي عوض عن الصفير. وتنتقل السين إلى وسط الحنك، وبهذا تشبه الشين همسًا ورخاوة[٢]. ويتوجب في الإدغام إبدال الهمزة ألفاً.[٣]

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الصوت الأول يتأثر بقوة الصوت الثاني . هذا التأثر أو هذه الظاهرة اللغوية تُعرف في ظل القوانين الصوتية الحديثة بمسمى (المماثلة) وهي عبارة عن : عملية تغير صوت ما في السلسلة الكلامية بحيث تماثل صوتاً آخر مجاوراً له . ويعرَّف أثرها بأنه: صوت أكثر قوة يؤثر في صوت أكثر ضعفاً فيحيله شبيهاً به[٤]

وقد استخدم العلماء العرب مسميات أخرى للتعبير عن المماثلة، فقد سمى سيبويه تقريب الأصوات المجاورة بعضها مع بعض بمصطلح (المضارعة) ووردت لديه أيضاً بمسمى الإدغام[٥].

كما استُخدم مصطلح (التشاكل والمشاكلة) في معرض الحديث عن تقارب الأصوات مخرجاً وصفة ، كما ذكر بعض علماء اللغة أن الغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل[٦]

فالمماثلة تعني تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثراً يؤدي إلى التقارب في المخرج أو الصفة ، فيتضح أن مصطلح المماثلة يتداخل مع مصطلح (الإدغام) فالقدماء لما تناولوا المماثلة بإيضاح أشكالها دون أن ينصوا على مسماها الحديث كانوا يدورون في فلك التعريف بمصطلح الإدغام ، غير انه يجب القول بان الإدغام أحد أشكال المماثلة.

١ انظر: الوافي في شرح الشاطبية: ص٦٢

٢ انظر: الأصوات اللغوية: ص١٩٩

٣ انظر: فتح الوصيد: ص٢٤٤، الدر النثير: ١٤٧/٢.

٤ انظر: أثر القراءات في الأصوات: ص١٨٧، التطور اللغوي: ص٢٢

٥ انظر: الكتاب: ٤٧٧/٤.

٦ انظر: في الدراسات القرآنية: ص٣٢٤-٣٢٥، الخصائص: ١٤٢/٢

الخاتمة:

في ختام هذا البحث نستطيع أن نقف ولو على جانب يسير من وثاقة العلاقة بين علم الصوت وبين أحكام القراءات القرآنية ، ومن خلال ذلك ألخص ما ظهر لي من النتائج فيما يلي:

١- براعة ونبوغ النحاة وعلماء القراءات حيث أنهم توصلوا إلى ما توصلوا إليه من حقائق دون الاستعانة بأي أجهزة أو آلات تساعدهم على البحث والدراسة كما نفعل اليوم.

٢- يعتبر علم القراءات مادة أساسية في الاستنتاجات ووضع القوانين الصوتية الحديثة.

٣- تعرّض بعض النحاة إلى جرح بعض مواضع الإدغام حين رأوها تخرج على قواعدهم، وكان ينبغي أن يكون العكس صحيحاً، إذ القرآن مصدر لمعرفة اللغة وليس النقيض كذلك.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

قائمة المراجع والمصادر:

١. إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية.

٢. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، د. عبد الصبور شاهين، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٨هـ.

٣. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، د. فوزي الشايب، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن.

٤. الادغام الكبير للداني، تحقيق ودراسة: د. عبد الرحمن حسن العارف، ط١ ١٤٢٤، عالم الكتب.

٥. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر.

٦. التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: د. رمضان عبد التواب، ط ١، مكتبة الخانجي.

٧. الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، د. عبد البديع النيرباني، أصل هذا الكتاب رسالة نال بها المؤلف درجة الدكتوراه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب عام ٢٠٠٥م، دار الغوثاني للدراسات القرآنية.

٨. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط٢.

٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم – دمشق.

١٠. الدر النثير والعذب النمير «في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)» عبد الواحد بن محمد المالقي (ت ٧٠٥ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد عبد الله المقرئ، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراة للمحقق، دار الفنون للطباعة والنشر – جدة، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م، ج٤

١١. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق: مكتب قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، أ. أبو عاصم حسن بن عباس قطب، مؤسسة قرطبة – القاهرة، ط١ ٢٠٠٥

١٢. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، ج٢.

١٣. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، علي بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح (ت ٨٠١ هـ)، مراجعة: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٣، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م.

١٤. شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، تقديم: د. إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ -٢٠٠١، ج٦

١٥. شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب عام ١٠٩٣، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦هـ)، ضبط وتحقيق: محمد نور الحسن – محمد الزفزاف – محمد محيى الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

١٦. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (ت ٨٥٧هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ج٢.

١٧. شرح طيبة النشر في القراءات، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، ضبط وتعليق: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٨. العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري (ت بعد ١٣٦٧هـ)، المحقق: محمد قمحاوي، دار العقيدة- الإسكندرية- ط١، ١٤٢٥هـ

١٩. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: محمد المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ج٨.

٢٠. فتح الوصيد في شرح القصيد، علم الدين علي بن محمد أبو الحسن السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) المحقق: أحمد عدنان الزعبي، أصل التحقيق: رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان ١٩٩٨ م، مكتبة دار البيان للنشر والتوزيع – الكويت، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، ج٢.

٢١. في الدراسات القرآنية واللغوية والإمالة في القراءات واللهجات العربية، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٢٢. كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (ت ١٨٠هـ)، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٣٧١هـ

٢٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة.

٢٤. الكنز في القراءات العشر، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت ٧٤١هـ)، المحقق: د. خالد المشهداني،ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ج٢.

٢٥. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، تحقيق: يوسف خياط، نديم مرعشلي، دار إحياء التراث العربي، لبنان.
٢٦. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المسيرة، ط٢، ١٤٣٠هـ.
٢٧. مقالة للدكتور محمد حسان الطيان بعنوان "لمع من علم الصوت في القراءات القرآنية" الندوة العالمية التاسعة لتاريخ العلوم عند العرب، كلية الآداب – جامعة دمشق ٢٠٠٨/١٠/٣٠-٢٨
٢٨. المقتضب، محمد بن يزيد أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة.عالم الكتب. – بيروت، ج٤.
٢٩. الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان، ط١ ١٩٩٦م
٣٠. الموضح في وجوه القراءات وعللها، أبو عبد الله نصر بن علي الشيرازي، المعروف بابن أبي مريم، (ت ٥٦٥هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، ط١، ٢٠٠٩م، لبنان.
٣١. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) تحقيق وتعليق: د. أيمن رشدي سويد، ط٢ ١٤٤٠، مطبعة المصحف الشريف.
٣٢. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت ١٤٠٩هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢، ج٢.
٣٣. الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ) مكتبة السوادي للتوزيع، ط٤، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.